من هو القاتل الحقيقي للسلام؟

محمد صادق الحسيني *

● يقول «كولن باول» في آخر تصريح له عن القضية الفلسطينية: "إن الانتفاضة الفلسطينية لم تقدم شيئاً للفلسطينيين، بل منعت إقامة دولة فلسطينية، وأشاعت الارهاب وحالت دون تطبيق خطط كثيرة للسلام في المنطقة!!
ولذلك فهو يطالب الفلسطينيين بوقفها حتى يتسنى لرئيسه جورج بوش أن يساهم في إقامة الدولة الفلسطينية!!
إنه "منطق" عجيب هذا الذي تتسلح به الدول الكبرى في التعامل مع قضايا الشعوب!
ففي فلسطين يطالبون الضحية دائماً بوقف ما يسمونه "دورة العنف" و"الارهاب".
وفي العراق يطالبون الرافضين للاحتلال بإلقاء السلاح! وفي تعاملهم مع الدول "المارقة" يطالبون حكوماتها بالتخلي عن طموحات الاستقلال في الرأي واتخاذ القرار بناء على مصالحها الوطنية، بالرغم من أن ذلك يوجد فوضى في العلاقات الدولية!!
وفي قطاع التجارة العالمية يطالبون أرباب الاقتصاديات المحلية بالتخلي عن القوانين الحمائية الخاصة بالدول والأوطان بحجة أنها تمنع نمو الاقتصاد العالمي!!

وفي قطاع الثقافة يطالبون النخب المحلية في البلدان والأوطان بكسر "القيود والأطر الجامدة" التي تمنع قيام الحوار بين الثقافات والحضارات داعين العالم أجمع إلى العمل بجد من اجل ثقافة انسانية واحدة.

وفي سياق ما يسمونه العقائد والأيديولوجيات يعلنون الحرب على كل ما هو "أيديولوجي" أو عقيدي لا ينتمي إلى الليبرالية الغربية المتوجة على العالم باعتبارها المحطة الأخيرة في نهاية التاريخ!!

وبالتالي نستطيع الاستنتاج بأن هذا المنطق يعني بالضرورة أن يتخلى الجميع ممن ينتمي لغير ما يسمى "بالعالم الحر" عن دينه والانضمام إلى دين واحد اسمه "الرأسمالية الغربية الليبرالية" التي يقول عنها جورج سوروس كبير سماسرة البورصة العالمية بأنها لا يمكن أن تكون أي "الرأسمالية" المتوحشة حسب آخر كتاب له.

ثم ومع ذلك نكون نحن الارهابيين ونحن المحرضين على العنف!! كيف؟!

إن كل من يستمع إلى هذا الخطاب اليومي الذي يصم الآذان ويملأ الفضائيات العربية والاعلام العالمي المرئي والمسموع يتصور للحظة بأن المشكلة بالأساس إنما هي ناتجة بسبب محاولات حثيثة ومحمومة من قبل هذه المجموعات التي يصفونها بالمتطرفة مرة وبالارهابية مرة أخرى والمروجة للعنف دوماً، لغزو العالم الحر من أجل تركيعه وفرض شروط الوصاية عليه . وإننا أصل المشكلة التي يعاني منها العالم !! انه تجاوز أخلاقي لا ريب في ذلك ولا شك يسود العلاقات الدولية لا أمل من آلياته المستخدمة من قبل ما يسمى بالمجتمع الدولي.

هم يقولون أن عصر الأيديولوجيات قد انتهى، فيما يغالطون، أنفسهم من خلال فرض الأيديولوجية "الأعلى" المتسلحة بالقوة التدميرية الأولى في العالم وهم مستعدون لارتكاب كل المحرمات وخوض أنواع الحروب لفرض هذه الأيديولوجيات الواحدة!

هم يقولون إن التحريض على العنف والارهاب ممنوع ويجب أن يتوقف حتى يعم السلام العالمي وتسود المحبة بين الأمم والشعوب، فيما هم يجيشون كل وسائل إعلامهم ويعبئون كل طاقاتهم للهجوم والتحريض على أي شيء ليس "غربياً" أو كل ما هو غير "منتم" للعالم الليبرالي الحر، ووصفه بأبشع الصفات والتي أقلها بأنه "متحجر وبال وينتمي إلى عالم التخلف أو الماضي المظلم".

إن نظرة واحدة إلى عالم الفضائيات المجندة في حرب "التحريض" هذه ولا أستثني إلا النادر منها ممن رحم ربي فستجدها مجندة بالفعل في جيش الحرب على كل ما ينتمي إلى التراث أو العقيدة أو الخصوصيات المحلية لهذا البلد أو الوطن أو ذاك، مما يثير النفوس نفوس الاكثرية، أو حتى لو افترضنا البعض من سكان بلداننا ويدفعهم إلى التمرس في مواقع الكراهية والحقد ثم اللجوء إلى مواقع التطرف والارهاب ودورة العنف كوسيلة للخلاص من هذا الهجوم المنظم ودفاعاً عن النفس ومع ذلك نصبح نحن "أبناء محور الشر" ونحن المحرضين على العنف ونحن الذين نعسكر العلاقات بين الدول ونمنع قيام السلام العالمي!!

ألا يعني هذا المنطق أن المطلوب منا هو رفع راية الاستسلام أمام نظرية نهاية التاريخ البائسة؟

وأية نهاية هذه التي يريدونها للبشرية بعد أن تصبح خاوية من أي روح وفاقدة لأي جذور ومن ثم خاوية على عروشها؟!

هل يعتقدون فعلا ومعهم جيش المجندين والمنبهرين والمهرجين في بعض فضائياتنا العربية ووسائل إعلامنا العربية والإسلامية بأنها ستكون عند ذاك النهاية السعيدة فعلا للعالم؟!

أليس هو نفس المنطق الذي قضى على ١١٢ مليون إنسان من الهنود الحمر ينتمون إلى ٤٠٠ شعب وأمة حية، كما تقول وثائق قيام الولايات المتحدة الامريكية المدونة في الكونجرس الامريكي والمكتبات العامة في الولايات المتحدة؟!

أليس هو نفس منطق المحتلين للعراق المفضل الذي يجب أن يحكم العالم والذي أدى إلى مئات الملايين من القتلى ومثلهم من المشوهين في حروب عالمية لم يكن المسلمون ولا العرب طرفا فيها؟!

أليس هو نفس المنطق الذي وضع آلية قيام دولة إسرائيل على أرض الغير وعلى حساب شعب حي لا يزال يمانع ويقاوم ما يسمونه بـ "شعب الله المختار" ويلوون حقائق التاريخ والجغرافيا من أجله فقط، حتى يفرضوا على العالم آخر "دين" أحادي النزعة متسلح بالقوة التدميرية الكبرى؟!

ثم هل أصبح العالم أكثر أمناً واستقراراً ووفاقاً مع سيادة منطق كهذا؟!

انظروا إلى خريطة العالم من أقصاها إلى أقصاها ألا ترون رائحة الكراهية والحقد والحروب ودورات العنف تنتشر مثل النار في الهشيم يوماً بعد يوم، وكلما زادت قوة هذا "المنطق" المقلوب؟!

ولعله هو المطلوب في قاموس هؤلاء وعندها من حقنا أن نتساءل من هو المحرض الحقيقي على العنف؟ ومن هو القاتل الحقيقي للسلام؟!

سؤال في ذمة الديمقراطية الليبرالية الغربية التعددية!!.

(●) أمين عام منتدى الحوار العربي–الايراني..

وجهة نظر

المأزق الأمريكي

إبراهيم المعلمي

● التقارب الزمني بين موعدي الانتخابات الرئاسية الامريكية والانتخابات العراقية المزمع اجراؤهما مع نهاية العام الجاري وبداية العام القادم ووضع الادارة الامريكية الحالية أمام مأزق سياسي وانتخابي عسير.. خاصة وأنه يمكن القول إلى حد ما أن نجاح أي منهما مرهون بنجاح الأخرى.

● فالحالة الأمنية التي يشهدها العراق وتفاقم الأوضاع العسكرية هناك إلى درجة لم يسبق لها مثيل من المواجهة المتداخلة لاتوحي بأن الأمريكيين مقبلون على انتخابات نمطية تعتمد التنافس لكسب ود الناخب عبر البوابات الاقتصادية المعتادة أو من خلال استحضار رعب الإرهاب وإعادة انتاج سيناريو أحداث الـ١١ من سبتمبر.

● فالمسألة العراقية برمتها بدءا بقرار الحرب واسقاط النظام مرورا بكذبة اسلحة الدمار الشامل وما رافقها من تداعيات وليس انتهاء بعدد القتلى من الجيش الامريكي وتصاعد اعمال المقاومة واختلال الحالة الامنية والعسكرية إلى درجة الصفر، كلها أسئلة باتت تطرح نفسها بقوة في الشارع الامريكي وصارت هي الهاجس الاول لدى الناخب الامريكي .. وهو يريد اجابات شافية وايضاحات وافية عن المكاسب التي تحققت لأمريكا من وراء كل ذلك.. ولم يجد حتى الآن إجابات مقنعة .

● ولعل هذه القضية هي مايشغل بال الادارة الامريكية الحالية والرأي العام هناك على السواء.. والجميع ينتظر حلا سحريا أو معجزة لتسوية ولو جزئية في الوضع العراقي الراهن، ولو أن الديمقراطيين يتمنون خلاف ذلك.

● الحملة الانتخابية بدت حتى الآن متخبطة والتصريحات التي يدلي بها القادة الأمريكيون متناقضة وتنم عن أن الرؤية السياسية غير واضحة. كما كانت منذ البداية ومنذ ماقبل قرار الحرب والخوض في مستنقع مظلم.. فالمأزق كبير والخروج منه ليس بالأمر الهين، والاستمرار في ظل اوضاع كهذه ورطة كبيرة، ومسألة الانسحاب من العراق مستبعدة إلى حد كبير، على الأقل في حسابات ادارة بوش ، في حين لم يتبق على الانتخابات سوى أيام قليلة وهي الفترة التي لايمكن فيها المغامرة باتخاذ قرارات كبرى ودرامية من هذا القبيل.

الإدارة المدرسية.. والدور المطلوب

محمد علي خالد

□ يتحمل مدير المدرسة والمعلمون أمانة كبيرة تجاه النشء من حيث تربيتهم وتعليمهم كما يجب أن يكون، ولا يمكن أن نصل بالعملية التربوية التعليمية إلى مستوى التميز، بل التفوق بعوامل متعددة لتحقيق الهدف الأسمى، ومن أبرز هذه العناصر يأتي مدير المدرسة الذي يفترض ألاّ يتم اختياره إلاّ وفق معايير محددة، وإن لم تتوفر فيه فلن نحصد ثمار العمل التربوي المطلوب، فمدير المدرسة هو القلب النابض والعقل المدبر وهو الذي يرعى النظام ويحترمه، وعن أهمية مدير المدرسة يقول التربويون «اعطني مديراً أعطك مدرسة»، وهذا مثل جربناه، فإذا اختير المدير وفق معايير تربوية دقيقة فإن المدرسة تتغير جذرياً، لأن المدير الفطن الذي يخشى الله تعالى ويعطي الأمانة ما تستحقه من عناية ورعاية واتمام فإنه يشغل الناس معه حتى غير النشيط والمتراخي .. كما أن أهمية مدير المدرسة تكمن في أن نجاح المدرسة في تحقيق أهدافها مرهون بنجاح إدارتها، إذ لا يمكن أن تؤدي المدرسة رسالتها على الوجه الأكمل إلاّ بوجود مدير قادر على التفاعل مع كل ما هو متوافر لديه وتسخيره في خدمة الطالب وغرس روح المحبة والألفة والجدية في نفوس الجميع، والمدير الناجح هو الذي تظهر آثاره الإيجابية على المجتمع المدرسي بصفة عامة، ولعل من أهم صفات مدير المدرسة الناجح القدوة الحسنة في القول والعمل وتهيئة الجو المناسب من العلاقات الإنسانية داخل المدرسة، وزرع الثقة بين العاملين بالمدرسة وتقوية روابط الاتصال بين المنزل والمدرسة للنهوض بمستوى الطالب الأخلاقي والعلمي .. كما أن تقويم المدير لعمل المدرسة ومتابعة تحصيل الطلاب، وخصوصاً الضعاف، من أهم واجبات مدير المدرسة، لذا فهو مطالب بزيارة المدرسين في فصولهم والاطلاع عن كثب على مستوى أداء المعلمين ومتابعتهم لطلابهم ومستوى الطلاب، الواجبات المنزلية وملاءمتها وتصحيها .. كل ذلك يجعل مدير المدرسة على علم تام بما يجري داخل المدرسة ومن ثم يأخذ بدراسة نتائج هذا التقويم ومعالجة السلبيات، وهذا بلا شك يثري العملية التعليمية ويبرز دور مدير المدرسة، لذلك فإن المدير الناجح في المدرسة تكون مدرسته متميزة وتبرز مواهبه من خلال أعماله وبالتالي نقطف الثمار الجيدة لإدارة جيدة، وأن مهمة المدير الناجح هو تشغيل من حوله، لأن الإدارة تحتاج إلى خبرة وحنكة ومقدرة ودراية وتدريب طويل أثناء الخدمة ويتم ذلك بطرق ديمقراطية لا استبدادية .. فمدير المدرسة مع تأهيله وتسليحه بالعلم والخبرة والقدرة التربوية يحتاج إلى رأي زملائه في المهنة، وهكذا تسير العملية في جو تعاوني مثمر وعمل جماعي رائع.

النوايا الطيبة لا تقود كلها إلى الجنة

أحمد محمد الحربي

■ منذ إعلان قيام الكيان الصهيوني في فلسطين بقرار دولي ظلت الحركة الصهيونية تعمل باتجاهين.. الأول تقوية الوجود الاسرائيلي عسكرياً واقتصادياً وسياسياً، بهدف جعله أكثر أنظمة المنطقة قوة وقدرة وعدوانية وشراسة مع العرب، ووداعة وديمقراطية بنظر العالم .. وصولاً إلى الأهداف التي رسمتها في المنطقة كأمة ونظام وفكرة وإرادة واحدة موحدة فبإضعاف الوجود العربي" تتقوى اسرائيل.. وبتفكيك روابط الأمة وقيمهاوتاريخها تنمو وتتسع وتقوى روابط وعقيدة الحركة الصهيونية.

وكلما قويت القوة القطرية عند العرب.. فقدت الأمة مبرر أهمية أمنها القومي، فتصبح اسرائيل أكثر أمناً وأقوى عدة وعتاداً.. وتستطيع بذلك أن تفرض شروط وجودها وتوسعها ومن ثم القبول لشرعية وجودها وهيمنتها على المنطقة .. وفي الانتصارات التي حققته بحروبها ضد العرب .. لم تحمها تلك الانتصارات من الأخطار المحدقة بها ولم تحقق لها الأمن والسلام الممكن لها فكلما تقاربت الأمة زادت المخاطر عليها.. وتأكد لها ذلك في حرب أكتوبر ١٩٧٣ .. وهي الحرب التي حطمت التفوق العسكري الاسرائيلي.. وكان بإلامكان أن تكون حرب تحرير الأرض، والارادة معاً.. ولكنها اكتفت عند هدف تحطيم التفوق العسكري الاسرائيلي .. وتحريك قضية النزاع العربي الاسرائيلي التي توقفت عند حدود اللاحرب واللاسلم .. وكان بإلامكان تحقيق الكثير من أهداف الأمة وقضاياها" لو لم يعلن أن حرب أكتوبر ١٩٧٣م هي آخر الحروب العربية مع اسرائيل ونهاية حرب اكتوبر ١٩٧٣م بداية لعملية سلام شامل وعادل في المنطقة، فهل كان السادات بما أعلنه يضع المقدمات الأولية : باتجاه السلام العادل والمشرف بين العرب واسرائيل..؟.. أم كان يضع المقدمات لتفكيك روابط الأمة وصلاتها وضرب الشرعية التاريخية، والدينية والقومية لوجودها ؟ ويتيح فرص تآكل النظام العربي، وفكرته الواحدة الجامعة..؟ وتكريس الهوية والشرعية القطرية للأمة؟ ولأن السادات، كما وصفه الاستاذ محمد حسنين هيكل يحب السلام وشغوفاً به.. ذهب بعيداً عن خط عبد الناصر المؤكد على هوية مصر القومية والتحررية الذي أعلن تمسكه به.. ليصبح وسط هالة الاعجاب والتقدير لشخصه ومنهجه ومنطقه وخطواته من وسائل الاعلام الغربية والامريكية. ما يسترو السباق والدعوة إلى التكامل مع الغرب.. وأمريكا .. وفهم أنه لا تكامل مع الغرب، وأمريكا.. التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإسرائيل إلا بالتكامل أولا مع اسرائيل لتأمين التكامل مع الغرب وأمريكا ولن يتحقق ذلك الا بإسقاط المواجهة العربية لإسرائيل.. وسعياً نحو ذلك .. ذهب لزيارة إسرائيل .. وخطب في كنيستها خطاب الرئيس الشجاع المنتصر معرضاً عناصر خمسة لمشروع سلام بين العرب واسرائيل .. وفي ذات المشروع الذي خلا من ذكر للقدس وموضوع العبادات . كما خلا من أية إشارة للمستوطنات التي أنشأتها ووسعتها إسرائيل في الاراضي الفلسطينية ووجودها غير الشرعي فيها.. ولم يلامس حق الفلسطينيين بالعودة إلى قراهم وديارهم ومزارعهم وممتلكاتهم التي طردوا منها بقوة السلاح عام ١٩٤٨ م وبلغت به النخوة بحب السلام والشغف به مستوى عاليا من الحكمة والاقتدار جعلته يوقع على وثيقة صلح منفردة مع اسرائيل .. فجع بها الأمة .. وحرك عقول الباحثين والمحللين والسياسيين لعلهم يجدون ما يقنعهم بفعلته أو ينفرون منها – فذهب منهم إلى القول إن زيارة الرجل لإسرائيل. أكدت أن عقيدة الأمة ونظامها تتعرض لإنتكاسة خطيرة.. وما أقره كان تجاسراً على واحد من أهم مصادر شرعية نظم الحكم في الوطن العربي وأعطى قوة دافعة لمختلف عوامل الانتكاس العربي وخلق عوامل جديدة ليأس الأمة وعجز العرب عن تقديم بدائل أكثر قوة ووضوحاً عن ماقدمه – السادات .. وذهب آخرون إلى القول. إن الأمة وجدت لنفسها مبرراً ينقذها من مأزق كامب ديفيد. وفشلها الذريع في مواجهة جذرية .. يقوم بها هذا المبرر على إن إتفاقية السادات المنفردة مع اسرائيل لم تنه الصراع العربي الصهيوني.. وذلك من عدت وجوه.. الأول إن السادات لم يكن حراً في ذلك. لأن تلك قضية عربية،"الثاني": انه هدف أن يفكك ارتباط مصر نهائياً بالصراع العربي. الصهيوني بالتوقيع على اتفاقية الصلح منفردة فتطرد مصر من الجامعة العربية. مع ما يترتب على هذا الطرد من نتائج سلبية وسيئة على علاقات مصر"بأشقائها .. بما في ذلك إشكاليات أخرى قد تنجم في صلات مصر ودورها ومكانتها في المنظمات والهيئات الدولية .. وهذا أمراً لن يكون، فالسادات لا يمثل خيار الشعب المصري ومواقفه، الثالث.. إن القادة العرب لو أقدموا على طرد مصر من جامعة الدول العربية. لتحقق الهدف الاستراتيجي الذي رسم لزيارة السادات لإسرائيل – وتكون اسرائيل– والصهيونية قد عملت على إخراج مصر بتاريخها وحجمها البشري والمادي وثقلها السياسي والعسكري والأمني والثقافي من دائرة القضايا العربية .. وحققت بالزيارة مالم تستطع أن تحققه بالحرب لأكثر من عقود..

استفزت زيارة السادات لإسرائيل وصلحه المنفرد معها. مشاعر الأمة وأحاسيسها وصدمتها بوجودها وأضعفت قيمتها وأهميتها وشككت بمتانة الروابط والصلات والعلاقات فيما بين بلدانها .. وردت الأمة على خطواته المتسرعة.. وشجاعته النادرة ومنهجه الواقعي . وسلامه العادل غير المشرف بإنعقاد قمة بغداد عام ١٩٧٨م.. الذي رفض اتفاقية كامب ديفيد من الأساس وتجميد عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقر الجامعة إلى تونس تعبيراً عن إستيائها ورفضها لسياسة السادات مع الغرب واسرائيل .. وتقدمت الأمة في ردها على الخطوات العرجاء والشجاعة الخاسرة والمنهجية المضللة والسياسات المهرولة والسلام الخادع والمجزأ.. في قمة عمان ١٩٨٠م .. التي رفضت فيه قرار مجلس الأمن رقم٢٤٢ الذي كان قد قبل به كأساس للتسوية بين العرب وأسرائيل. ومع كل ذلك التقدم في موقف الأمة تجاه الصراع العربي الصهيوني .. إلا إن اتفاقية الصلح المنفردة التي وقعها السادات مع اسرائيل أحدثت فجوة كبيرة في جسد الأمة وعقلها ورؤيتها .. ولم تستطع المحاولات التي بذلت أن تسد الفجوة التي تركتها مصر بشأن قضايا الأمة التحررية والقومية والنهضوية بشكل عام، واستغلت امريكا والصهيونية والدول الغربية حالة الوهن العربي. وأثر العزلة المصرية عربياً .. فعملت على تعميق العزلة وتوسيع الفجوة عربياً والوصول إلى ما يلائم النتائج التي تريدها .. وكادت قمة فاس عام ١٩٨١م أن تحدث الفجوة الثانية بمشروع سلام عربي لم توافق عليه القمة– لتتواصل الضغوط السياسية وغير السياسية على الأمة .. التي أدخلت بعض التعديلات على مشروع السلام غير الموافق عليه في قمه فاس –١٩٨١م ليكون بعد التعديلات مشروع السلام العربي الموافق عليه في قمة فاس–٢– ١٩٨٢م .. وهو مشروع السلام العربي ذو النقاط الثمان.. وعادت مصر إلى جامعة الدول العربية .. وتوالت المشاريع والمبادرات العربية وغير العربية للسلام مع اسرائيل .. وحملت قمة الدار البيضاء عام ١٩٨٥م مشروعاً للسلام أكثر اعتدالاً من مشروع قمة فاس ١٩٨٢م وأظهرت المتغيرات الدولية أن إنكساراً حاصلاً لدى الأمة العربية .. وانقساماً في كل شيء على وشك أن يحدث عربياً .. وتفادياً لذلك كانت قمة عمان ١٩٨٧م .. وبعدها قمة بغداد ١٩٩٠م .. التي كشفت عن وجود تيارين عربيين .. الأول تقوده مصر وينادي بضرورة تفهم التحولات والمتغيرات الدولية والاستفادة منها لصالح قضايا الأمة العربية .. والثاني تتزعمه العراق الذي يعتبر التحولات الدولية الحاصلة خطراً على الأمة العربية.. وبأي اتجاه سارت قضايا الأمة..؟..

بعض المحللين ذهب إلى أن قضايا الأمة سارت باتجاه الفاجعة مدللاً على ذلك – بغزو العراق للكويت.. ونشوب حرب الخليج.. التي ألحقت بالأمة خسائر مادية ومعنوية وقيمية ضخمة لم يكن لها ما يبررها.. ثم اتفاقية أوسلو السرية التي تمت بين السلطة الفلسطينية والكيان الاسرائيلي ١٩٩٣م ثم اتفاقية الاردن مع اسرائيل عام ١٩٩٤م والبعض الآخر سعى لتأكد قضايا الأمة تسير باتجاه تقوية وجودها وتعزيز قدراتها واستكمال تحررها وبناء مستقبلها .. وإن نتائج القمة العربية الثلاثية مصر/سوريا/ السعودية في الاسكندرية عام ١٩٩٤ .. تمثل بداية الاتجاه الأفضل لقضايا الأمة .. وهي النتائج التي اعتبرتها اسرائيل عودة عربية نحو الحرب معها .ثم قيام الانتفاضة الفلسطينية وتصعيد المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال الاسرائيلي .. وصولاً إلى انسحاب اسرائيل وتحرير جنوب لبنان .. وأياً كانت النوايا والافعال العربية بهذا الاتجاه أو ذاك بهذا المكان والزمان .. أو ذاك .. فإن حال الأمة لا يسير وبالأخص بعداعلان الحرب الصليبية ضد العرب بعدأحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م .. والتي تحولت إلى حرب ضد الارهاب، فاحتلت العراق، وتخلت ليبيا عن مشاريع تسلحها المتقدم، وزات القضية الفلسطينية إظلاماً وتصاعدت مختلف الضغوط على الانظمة العربية .. وأطل مشروع الشرق الاوسط الكبير برأسه من جديد ولكن هذه المرة بضغط لا يحتمل الخيارات .. ولا مخرج للأمة من أزماتها.. إلا بفكرتها بقوميتها بتاريخها بهويتها.. بأمنها بمشروعها النهضوي " في التنمية المستدامة والديمقراطية والحرية والعدالة الاجتماعية...

ارحموا من في الأرض..

عبدالقوي منصور المغربي

ذهب مريض إلى احد المستشفيات لغرض الكشف وإجراء بعض الفحوصات.. وظل الدكاترة يواعدونه من يوم إلى آخر.. فيوم يقولون له أن المختص لم يحضر.. ويوم لديه طوارئ.. ويوم يكون في اجتماع مع مدير المستشفى ويوم يكون فيه الازدحام شديد سواء على الكشافة أو المختبر..

المهم من أسبوع إلى أسبوع ومن شهر إلى آخر حتى أصبح ذلك المريض يفضل الموت نتيجة لتلك المماطلة.. وبعد أن ظل فترة طويلة قضاها في الذهاب والإياب من وإلى المستشفى دون أي فائدة.. فقد تمكن من اكتساب خبرة تمكنه من إنجاز المهمة والتخلص من مرضه وأوجاعه.. حيث قام بالانفراد بأحد الدكاترة وهمس في إذنه بصوت خافت قائلا:

رجاء يا دكتور ابصر لي حل ومخرج فقد طال بي المقام كما ترى دون فائدة أو نتيجة وأضاف: أنا يا دكتور مملوك ورهن الإشارة المهم خلصني مما أنا فيه..

حينها فقط عرف ذلك الدكتور أن المريض قد صار جاهزا لتنفيذ كل ما يطلب منه.. فقام الدكتور على الفور بإخراج الكرت الذي يحمل عنوان عيادته الخاصة وأرقام تلفوناته وسلمه للمريض ثم حدد له اليوم والساعة.

حين جاء ذلك اليوم وحانت تلك الساعة ذهب المريض إلى تلك العيادة ودخل على الدكتور الذي فاجأة بالابتسامة العريضة على وجهه والتي لم يكن يراها حين كان يأتي إليه في المستشفى.

بعد جلوسه لبرهة والاطمئنان بتلك الابتسامة قام الدكتور بأخذ السماعة وجهاز الضغط ومن ثم الكشف عليه.. وبعد أن أكمل ما عليه عاد إلى كرسيه وأخذ القلم وبدأ بكتابة ما يحتاج من فحوصات مخبرية وكشافات.. مثل القيام بتخطيط القلب + تخطيط الدماغ + تخطيط السمع و... و... الخ.

إضافة إلى الفحوصات المتعارف عليها مثل فحص الدم والبول والبراز.

وبعد سماع المريض لكل تلك الفحوصات والتسميات.. قال للدكتور: أنا أعاني من أوجاع أسفل المعدة ولا أحتاج لكل هذه الفحوصات فقلبي ودماغي وسمعي وكل عضو من أعضاء جسمي في خير والحمد لله..

فأجابه الدكتور بأن الفحوصات ضرورية للتأكد من خلو جسمه من أي أمراض.

قام المريض بأخذ تلك الأوراق وعندما وصل إلى المختبر الذي حدده له الدكتور.. قام قبل أن يقوم بعمل أي شيء مما طلب منه بالسؤال عن تكلفة تلك الفحوصات وعن المبلغ المطلوب دفعه.

وعندما ما سمع مقدار المبلغ.. كانت دهشته عظيمة لأنه لا يملك ولا حتى ربع ذلك المبلغ فما كان منه سوى أخذ تلك الأوراق والعودة بها إلى الدكتور وتسليمه إياها.. ثم قال له: يا دكتور.. الآن والآن فقط عرفت مرضي واكتشفت علتي بعد سماعي للمبلغ الخيالي الذي طلب مني عامل المختبر التابع لكم.

فكل ما أعاني منه هو "الإمساك" بسبب مضغي للقات..

لقد عرفت يا دكتور لماذا تماطلون في المستشفيات وتجعلون من عملكم الرسمي مجرد دعاية لجذب المرضى على عياداتكم الخاصة.. عرفت أنه لكي يتسنى لكم امتصاص دماء المرضى وكل ما يملكون تحت ذريعة ما تسمونها "بالفحوصات".. وأخيرا يا دكتور: أحب أن أقول جملة أخيرة عسى أن تفقهوها؟!

"ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"